فاجابه ابو العتاهية

اطع الله بجهدك راغبا او دون جهدك — اعط مولاك الذي تطلب من طاعة عبدك

وقال بعض الحكماء من سره بنوه ساءته نفسه فاخذ هذا المعنى ابو العتاهية فقال

ابن ذي الابن كلما زاد منه — شيء عاد في فناء ابيه

ما بقاء الاب المليح عليه — بدبيب البلى شباب بنيه

وفي معناه ما حكي عن زر بن حبيش انه عاش مائة وعشرين سنة فلما حضرته الوفاة انشأ يقول

اذا الرجال ولدت اولادها — وارتعشت من كبر اجسادها

وجعلت اسقامها تعتادها — تلك زروع قد دنا حصادها

وكتب رجل الى صالح بن عبد القدوس

الموت باب وكل الناس داخله — فليت شعري بعد الباب ما الدار

فاجابه صالح

الدار جنة عدن ان عملت بما — يرضي الاله وان خالفت فالنار

هما محلان ما للناس غيرهما — فانظر لنفسك ماذا انت مختار

باب ادب الدنيا

إن الله تعالى بلطيف قدرته وبالغ حكمته خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره فكان من لطيف ما دبر وبديع ما قدر ان خلقهم محتاجين وفطرهم عاجزين ليكون بالغنى منفردا وبالقدرة مختصا حتى يشعرنا بقدرته انه خالق ويعلمنا بتدبيره انه رازق فنذعن بطاعته رغبة ورهبة ونقر بنقصنا عجزا وفاقة ثم جعل الانسان اكثر حاجة من جميع الحيوان لان من الحيوان ما يستقل بنفسه عن جنسه والانسان مطبوع على الافتقار الى جنسه والاستعانة به صفة لازمة لطبعه وخلقة قائمة في جوهره ولذلك قال الله تعالى وخلق الانسان ضعيفا يعني ضعيفا عن الصبر عما هو اليه مفتقر واحتمال ما هو عنه عاجز ولما كان الانسان اكثر خلقة من جميع الحيوان كان اظهر عجزا لان الحاجة الى الشيء افتقار اليه والمفتقر الى الشيء عاجز به وقد قال بعض الحكماء المتقدمين استغناؤك عن

الشيء

الشيء خير من استغنائك به وانما خص الله تعالى الانسان بكثرة الحاجة وظهور العجز نعمة عليه ولطفا به ليكون ذل الحاجة ومهانة العجز يمنعان من طغيان الغنى وبغي القدرة لان الطغيان مركوز في طبعه اذا استغنى والبغي مستول عليه اذا قدر وقد انبأ الله تعالى بذلك عنه فقال كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى ثم ليكون اقوى الامور شاهدا على نقصه واوضحها دليلا على عجزه انشدني بعض الادباء لابن الرومي

اعيرتني بالنقص والنقص شامل — ومن ذا الذي يعطى الكمال فيكمل

واشهد اني ناقص غير انني — اذا قيس بي قوم كثير تقللوا

تفاضل هذا الخلق بالفضل والحجا — ففي اي هاذين انت فتفضل

ولو منح الله الكمال لخلقه — لخلدهم والله ما شاء يفعل

ولما خلق الله تعالى الانسان ذا الحاجة ظاهر العجز جعل لنيل حاجته اسبابا ولدفع عجزه حيلة دله عليها بالعقل وارشده اليها بالفطنة قال الله تعالى والذي قدر فهدى قال مجاهد قدر احوال خلقه فهداه الى سبيل الخير والشر وقال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى وهديناه النجدين يعني الطريقين طريق الخير وطريق الشر ثم لما كان العقل دالا على اسباب ما تدعو الحاجة اليه جعل الله تعالى الادراك والظفر موقوفين على ما قسم وقدر كيلا يعتمد وانما الارزاق على عقولهم وفي العجز على فطنهم لتدوم لهم الرغبة والرهبة وليظهر منه الغنى والقدرة وربما عزب هذا المعنى عمن ساء ظنه بخالقه حتى صار سببا لضلاله كما قال بعض الشعراء

سبحان من انزل الاشياء منزلها — وصير الناس مرفوعا ومرموقا

فعاقل فطن اعيت مذاهبه — وجاهل خرق تلقاه مرزوقا

ذاك الذي ترك الالباب حائرة — وصير العاقل النحرير زنديقا

ولو حسن ظن العاقل في صحة نظره لعلم من علل المصالح ما صار به صديقا لا زنديقا لان من علل المصالح ما هو ظاهر ومنها ما هو غامض ومنها ما هو مغيب حكمة استاثر بها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم حسن الظن بالله من عبادة الله ثم ان الله تعالى جعل اسباب حاجته وحيل عجزه في الدنيا التي جعلها دار تكليف وعمل كما جعل الاخرة دار قرار وجزاء

Copyright © King Saud University